مرضعات النبي (α):-

1- أمه أمنة بنت وهب .

2- ثويبة مولاة عمه أبي لهب .

3- حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية .

ذكرت بعض الروايات التاريخية أن النبي (α) تربى في ديار بني سعد لغرض إرضاعه، فبعد ولادته الشريفة يتيم الأب، تكفل جده عبد المطلب برعايته، وبعد أن أرضعته أمه لمدة محدودة لا الأشهر نجده قد أرضع من قبل امرأتين الأولى من مكة والأخرى من بني سعد إلا أن الروايات لم توضح السبب الذي دعا أم النبي (α) السيدة أمنة بنت وهب لعدم الاستمرار في إرضاع وليدها الوحيد ، إذ اقتصرت على المدة المذكورة أعلاه فلقد تولت إرضاع النبي (α) بعد أمه امرأة تدعى ثويبة لأيام قلائل إلا أن الروايات لم تبين السبب الذي من أجله أرضعته بدل أمه (α)؟ وكيف تم اختيارها ؟ ثم من هي هذه المرضعة ؟.

من خلال المصادر نجد ثويبة :هي جارية لأبي لهب اعتقها حين بشرته بولادة النبي (α) ،قيل أنها أسلمت وكل أمهاته (α) أسلمن .

ثويبة عتيقة أبي لهب ، وقيل : انه رؤى أبو بعد موته في النوم فقيل له : ما حالك ؟ فقال في النار.إلا انه يخفف عني كل أسبوع يوماً واحداً ، وأمص من بين أصبعي هاتيك ماء ، وأشار برأس أصبعة ، وان ذلك هو يوم إعتاقي ثويبة عندما بشرتني بولادة النبي بإرضاعها له . ذكر السهيلي أن العباس قال : لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شر حال فقال : ما لقيت بعدكم راحة , إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين , قال: وذلك أن النبي (α) ولد يوم الاثنين , وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها.

كانت أول من أرضعته بعد أمه ، وأرضعت ثويبة مع رسول الله (α) بلبن ابنها مسروح أيضاً : حمزة عم النبي (α) ورجل من بني مخزوم يدعى أبا سلمه بن عبد الأسد ، وجعفر بن أبي طالب .وكان أرضاعها للنبي (α) أياما قلائل قبل أن تقدم حليمة السعدية ، وفي روايات تذكر أن ثويبة أرضعته أربعة أشهر فقط ثم راح جده يبحث عن المرضعات ويجد في إرساله إلى البادية .

أكرام الرسول (α) لثويبة :-

ظل النبي (α) يكرم أمه من الرضاعة ثويبة ، ويبعث لها بكسوة وبحلة حتى ماتت، وكانت خديجة أم المؤمنين تكرمها ، وقيل أنها طلبت من أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها ، فأبى أبو لهب ، فلما هاجر رسول الله (α) إلى المدينة اعتقها أبو لهب .وهذا الخبر ينفي ما ورد سابقاً بأن أبو لهب اعتقها لبشارتها بميلاد النبي (α)!.

بعد استعراض روايات الخاصة بالمرضعة ثويبة نجد أن ذلك يثير بعض التساؤلات :

1- ما المكانة الاجتماعية لثويبة؟ هي مولاة لأبي لهب إلا انه لم يتضح هل ولائها له يعود إليها أم لأبيها أم لزوجها ؟ وهل ولاء عبودية أم ولاء حلف .

3- كيف تسنى لثويبة إرضاع أولئك الأربعة وهم متباينون في أعمارهم !. فالحمزة أكبر من النبي (α) بأربع سنين، والنبي أكبر من جعفر بعشرين سنة، ولم يتسنى معرفة متى ولد أبو سلمة ، والظاهر انه أصغر من النبي (α) لأن الرواية تشير أن ثويبة أرضعته بعد النبي (α).

4- لماذا انفردت ثويبة بإرضاع رجالات بني هاشم ؟ هل تميزت بخصوصية ما ؟.

5- أن الغموض يكتنف سيرة ثويبة ! فما هو موقفها من الدعوة الإسلامية فهل أسلمت ؟ هل هاجرت إلى المدينة ؟ وكل هذا موضع خلاف بين المؤرخين ؟ .

قال ابن حجر: ذكرها ابن منده في " الصحابة " وقال : اختلف في إسلامها. وقال أبو نعيم : لا نعلم أحدا ذكر إسلامها غيره , والذي في السير أن ثويبة كانت تأتي النبي (α) فيكرمها , وكانت تدخل عليه بعدما تزوج خديجة وتكرمها ، وهي مملوكة لأبي ، ثم أن السيدة خديجة طلبت من أبي لهب أن يبيعها إياها لتعتقها فأبى, وبعد الهجرة اعتقها أبو لهب ، وكان النبي (α) يرسل إليها الصلة من المدينة , إلى أن بلغة خبر وفاتها عند عودته من فتح خيبر سنة 7 هـ فسأل عن أبنها مسروح ، فقيل له انه توفي قبلها ، فسأل هل لها قرابة ؟ فقيل لم يبق لها أحد .

إذن يتضح مما ذكر أنها لم تسلم ولم تهاجر، وهذا ما أكده ابن الجوزي بقوله :" ولا تعلم أحد ذكر أنها أسلمت غير ما حكى أبو نعيم الأصبهاني أن بعض العلماء قال : قد اختلف في إسلامها ومثله ذلك الكثير من المؤرخين .

6- يظهر أن أبا لهب بعتقه لثويبة قد خفف عنه العذاب قال ابن سعد : لما مات أبو لهب راه بعض أهلة في النوم بشر هيئة فقال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم نذق بعدكم رخاء ، غير أني سقيت في هذه وأشار برأس أصبعة ، وان ذلك هو يوم إعتاقي ثويبة ...الخ وفي الرواية دلالة على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة ; لكنه مخالف لظاهر القرآن , قال الله تعال (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)، أما ما يروى في تخفيف العذاب عن أبي لهب بسبب عتقه ثويبة مرضعة النبي (α) فلم يرد ذلك من كلام النبي (α)، ولا من كلام الصحابة ، وإنما رؤيا منام أريها بعض أهله ، كما أنها تعارض ما دلت عليه آيات القرآن الكريم من أن الكافر لا يخفف عنه العذاب على كفره بحال من الأحوال ، وذلك في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا) سورة فاطر/ الآية :36، وقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ . قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) سورة غافر/الآيات :49-50.